

فَسَائِلُ مِنْ نَوَازِلِ الْحِكْمَةِ
١

رسائل
في
كيفية السلوك إلى الله تعالى

تأليف

شيخ المتأهين العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني
المتوفى سنة ١٢٤١ هجرية

الطبعة الثالثة

لجنة التوجيه وارشاد

جامع الامام الصادق (ع)

رسائل
في
كيفية السلوك إلى الله تعالى

الأحد

موقع الأوحى
Awhad.com

قِسَائِلُ مِنْ فَوْزِ الْحِكْمَةِ

١

رسائل
في

كيفية السلوك إلى الله تعالى

تأليف

شيخ المتألمين العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني

المتوفى سنة ١٢٤١ هجرية

الطبعة الثالثة

لجنة التوجيه وارشاد

جامع الامام الصادق (ع)

من كلام لامير المؤمنين وإمام المتقين :

وأوصيكم بذكر الموت ، واقفال الغفلة عنه ، وكيف غفلتم عما ليس
يغفلكم ، وطعمكم فيمن ليس يهلككم ؟

فكفى واعظاً يموتى عايتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها
غير نازلين ، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمارة ، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً .

أوحشوا ما كانوا يوطنون ، وأوطنوا ما كانوا يوحشون ، واشتغلوا بما
فارقوا ، واضاعوا ما اليه انتقلوا .

انسوا بالدنيا فغرتهم ، ووثقوا بها فصرعتهم .
فسابقوا - رحمكم الله - الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم
فيها ، ودعيتم اليها .

واستموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من
اليوم قريب .

ما اسرع الساعات في اليوم ، واسرع الايام في الشهور ، واسرع الشهور
في السنة ، واسرع السنين في العمر ؟

« نهج البلاغة »

الرسالة ارولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي : أن الاجل
الافخر المكرم الملا علي اكبر بن البصير محمد سميع ، وفقه الله لطاعته ، قد
ارسل الي كلمات قليلة مشتملة على معان جليلة يريد من الفقير الجواب ، وهي
انه :

قال سلمة الله : إن تفضلوا وتكتبوا طريق خلوص النية وحضور القلب
والقصد في الطاعات بأي شيء تحصل ؟ بذكر أو فعل أو رياضة ؟ وترقي النفس
في الكمالات القدسية بأي شيء تيسر ؟

أقول : إن النية إنما تخلص اذا ظهرت على مشاعر العبد آثار فضل الله
سبحانه حتى جذبة الطمع فيما عند الله والرغبة في خيرات وعد الله الصادق وآثار
عدله سبحانه حتى صرفه الخوف من مقام الله والرهبة في محذورات وعيده
المطابق .

فاذا حصل ذلك للانسان انصرف عما سوى الله سبحانه وتعالى إليه فهناك
تخلص نيته ويحضر قلبه عند الله وتكون أعماله مقبولة فيهمك في الطاعات
وتترقى نفسه إلى الكمالات فيتخلق باخلاق الروحانيين وتتعلق روحه بالمحل
الاعلى من القدس .

إلا أن الانسان لما كان منغمساً في رذائل الطبيعة ، محجوب الآنية تعسر عليه ذلك المطلب العالي ، واصل ذلك الانغماس أنه لما ظهر إلى الدنيا كانت نفسه مصاحبة لحياته في طفولته وكان همها همّاً للطعام والشراب لضعف قواه عن الادراكات الكاملة .

ثم تدرج في مراتب الجهل من (الشهوة) و (الغضب) و (التكبر) و (الحسد) وغير ذلك من الاخلاق الرذيلة . واستولت هذه القوى النفسانية على ذلك العبد واستوطنت مساكنها منازلها .

وكان العقل الذي يدعو الى الله سبحانه وتعالى وإلى طاعته إنما يأتي ذلك العبد شيئاً فشيئاً بالتدرج . ولا يتم نزوله في أول مساكنه الا عند (البلوغ) . فيأتي ذلك المنزل وهو غريب وحيد لا ناصر له ولا معين وقد استولت اعداؤه وطمغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد . فدخلها فكان بينهم غريباً ذليلاً حقيراً خامد الذكر معزول التصرف والامر .

فتفضل الله عليه (ثانياً) بعد ايجاده وخلقه مهدياً مستقيماً يملك من جبروته يعينه على طاعته ويؤيده على اعدائه . ونصر ذلك الملك بجند من ملائكته يفعلون بأمره ويدفعون اعدائه وهم بأمر ذلك الملك يهدون بالحق وبه يعدلون .

تم تفضل الله سبحانه عليه بعد ذلك مرة بعد أخرى ، فارسل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه طريق شريعته ثانياً كما عمله طريق شريعته (أولاً)^(١) .

(١) اي في (عالم الذر) وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ﴾ و لتوضيح المطلب قال رحمه الله :
« ان العلم قد عرض على الخلق في (عالم الذر) فلا يقبل أحد شيئاً من العلوم الا ما قبله هناك . —

له مستقيم أعماله وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وجميع أحواله من معوجها ،
ونصب له الأدلة ولم يترك شيئاً فيه صلاحه الأدله عليه ولا شيئاً يضره الا عرفه
اياها . واحصى في كل شيء من افراد الطريقتين بامرہ ونهيه لثلاثا تكون للناس على
الله حجة بعد الرسل .

والاشارة إلى مجمل تلك الهدايات انه أمر بالاقبال على الله والمسير إليه
سبحانه ، ذلك على طريق ذلك من محبته ورضاه فامرك بشريعته من
(الطهارة) و (الصلوة) و (الزكاة) و (الصوم) وسائر التكاليف واجبها
ومتدوبها على ما هو مقرر عند أهل الشرع .

ونبه على ذلك في مواضع من كتابه منها قوله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ . يعني أن غير الخاشعين لا يقدرّون
على الاستعانة بالصلوة على جميع مطالبهم لانهم معرضون عن ذكر الله فكانت
قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون .

— وأما المعلمون في الدنيا فانهم في الحقيقة منبهون للمتعلم على ما غفل عنه ومذكرون له مانسه ،
الا ترى انك اذا اخبرك معلمك بمسائل لا تقبل منها الا ما ادركته ، وادراكك الآن فرع على
ادراكك في (عالم الذر) وهو معنى قول جعفر بن محمد (عليها السلام) : « ثبتت المعرفة ونسوا
الموقف » . وفي رواية : وسيذكرونه يوماً ما ولولالذالك لم يدر أحد من خالقه ولا رازقه . فقال
(عليه السلام) : وسيذكرونه يوماً ما ولم يقل وسيتعلمون فانهم . . . » .

فاذا اردت طريق خلوص النية وغيره إلى آخر ما طلبت فعليك بحسن العمل فانه لا شيء كالعمل كما قال أمير المؤمنين - عليه السلام - فاذا أردت الصلوة فاسبغ الوضوء تقريباً إلى الله ، وأقرأ ما ندبك اليه الامام من أدعية الوضوء وقبله وبعده ، وتوجه إلى ذلك بقلبك . وقم إلى الصلوة بقصد الخدمة لله سبحانه وصل كما امرك الشارع - عليه السلام - من الافعال والاقوال .

وتعود اقام الصلوة ولا تترك شيئاً من (النافلة) ولا شيئاً من المستحبة من صلوة أو دعاء أو قراءة القرآن تعللاً بان الله سبحانه لا يقبل الا الخالص وما اقبل العبد اليه بقلبه فاذا لم توجه الى العمل بقلبك تركته ، وهذا من حيل الشيطان

على الانسان ليحرمه جميع الخيرات . فلا تترك شيئاً ما افترضه الله ولا ما ندب اليه لانك إن لم تقدر على العمل الصالح تقدر على صورته .

وأوصيك ان تجعل همك في الأعمال الصالحة من (صلوة) واجبة ومندوبة . ومن (دعاء) و (صيام) و (زكاة) من واجب ومندوب ، وقراءة القرآن لاسيما الآيات التي فيها المواعظ . ولا تنسى ذكر الموت والآخرة وذكر قوله

تعالى : ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾^(١) . فجعل ذكر الدار خالصة عباده الصالحين المصطفين الأخيار .

(١) سورة (ص) الآية ٤٧ .

ومع هذا كله فحتاج إلى ساعة من ليلك ونهارك تخلو بنفسك وتنظر في المخلوقات من الارضين والسماوات والجمادات والنباتات وتعتبر بما ترى من الآيات الدالة على قدرة خالق البريات فإنه لا بد لمن يريد رضى الله والدار الآخرة ويريد ان يعرفه الله نفسه ويعرفه انبيائه وأوليائه - عليهم السلام - وان يبصره في دينه الذي ارتضاه ويجعله انساناً فان أكثر الناس بهائم كما قال الباقر - عليه السلام : - « الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل » .

فلا بد لمن يطلب هذه المطالب العلية من النظر والتدبر في مخلوقات الله سبحانه كما قال الله سبحانه : ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والارض ﴾ وقال تعالى : ﴿ أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ . وغير ذلك من الآيات .

فاذا عملت بما وصفت لك من العبادات كما ذكره الفقهاء - رضوان الله عليهم - في كتبهم الفقهية وكتب الادعية وقرأت القرآن بالتدبر في بعض أوقاتك وتفكرت في المصنوعات كما ذكرنا حصل لك نور يبعثك على العمل ، وكلما عملت قويت وكلما قويت عملت كما قال الصادق - عليه السلام : - بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة .

فاذا واضبت على ذلك فتح الله مسامع قلبك فادركت الحكمة وعرفت العبرة وخلصت نيتك وحضر قلبك وضح قصدك في الخيرات وترقت نفسك في الكمالات القدسية ، قال الله تعالى في القدسي : « من أخلص لله العبودية

اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة على لسانه . الحديث وقال تعالى : « ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها ، ان دعاني احبته وان سألتني اعطيته وان سكت ابتدأته » الحديث .

فبين سبحانه أن سبب محبته للعبد هو تقربه اليه بـ (النوافل) ومن أحبه الله قذف في قلبه العلم . ومن هذا قال الله صلى الله عليه وآله « ليس العلم بكثرة التعلم وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينسخ فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء » .

فقيل : يا رسول الله وهل لذلك من علامة ؟
قال : « التجافي عن دار الغرور^(١) ، والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » هي :

فضهر أن النفس لا تترقى إلى الكمالات القدسية والمراتب العلية إلا بالعلم الحق المضابق الخالص . وذلك العلم لا ينال إلا بمحبة الله ومحبه لانتال الا بالتقرب اليه بالنوافل ، والمراد بـ (النوافل) الآداب الشرعية من (صلوة) و (طهارة) و (صيام) و (ورع) و (اجتهاد) و (ذكر) و (فكر) .

والمراد بالفكر التفكير في المخلوقات واعتبار الآيات فقد ورد « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » هي .

ولقد قال علي عليه السلام : ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين

(١) اي التباعد والتك ها .

يظهر لكم» (١) .

ومثل معناه ما روي عن عيسى بن مريم وقال الله تعالى : ﴿ لما بلغ أشده
واستوى آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ . أي من أحسن العمل
آتاه الله العلم بدون تعلم لأن السبب في كل خير حسن العمل كما في قوله تعالى :
﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ﴾ (٢) يعني إذا أحسن العمل آتاه الله الحكيم والعلم
كقوله تعالى : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ .

وأما ما أشرت إليه مما هو مشتهر الآن بين الناس من الطريق إلى معرفة الله
هو الرياضات والاذكار المستحدثة وذلك من سنة أهل (التصوف) أتاهم
الشيطان عن إيمانهم وأمرهم بالاذكار وضرب الطار وترجيع الغناء ونعمات
المزمارة وقال لهم : ان النفس خلقت من حال الافلاك فاذا روحت بالالخان
الموسيقية غابت عن ذلك العالم وتذكرت عالمها الأعلى ومركزها الأصل فتطلبه

فتعرف ما يراد منها من المعارف لانها قد فارقت الجسم بافعالها ، فاذا فارقت
لحقت بالعقل . وهذه حيل الشيطان سول لهم واملي لهم (٣) .

(١) وقال عليه السلام : « خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل
جواهر عِلْمِهَا ... »

(٢) قال تعالى : ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ، سورة الكهف الآية
٧ . »

(٣) « ... ومنهم من يستمع (الملامي) ويستمتع (الالخان المطربة) مدعياً ان النفس خلقت من
حركات الافلاك ونفوسها . فاذا سمعت هذه الأصوات أو الملامي طربت وتذكرت أوطانها
وأوطارها وأطوارها ، فانصرفت عن هذا العالم فصافحت الملائكة وصعدت الى الملكوت
وأدركت حظها . — »

ولو كان ذلك الطريق حقاً يوصل الى الله تعالى والى ما يرضيه لما أهمله الشارع ، ولا يجوز ان يخل بشيء يحصل به رضاه وما يطلبه من المكلف . على ان هذه الطريق لو حصلت لشخص بها معرفة كانت معرفة لا يجيبها الله لأن الله حق وبيده الخير ولا ينال منه الا برضاه فلا يدرك ما عنده بما لا يجب ، لانه لو أحب هذا الطريق لامر بها ودعا اليها ، وإلا كان مانعاً من خيره سبحانه وتعالى عما يشركون فلا يعرفه احد لسبيل عدوه الشيطان وانما يعرف لسبيله وسبيل أوليائه - عليهم السلام - .

قال أمير المؤمنين عليه السلام - « نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا »^(١) فقد حصر معرفة الله فيما بينوا وعلموا من العلم والعمل ، والعلم يهتف بالعمل فان اجابة وإلا ارتحل .

— (وجهنوا) ما حققوا في مثل هذا المقام ، ان هذه الملاهي انما (حرمت) لان النفس لا تتجاوز عنها بل تنتقل في حركات الملاهي ونعمات الغناء لما بينها وبين النفس من المناسبة لان الغناء فضلات نفسانية عجزت النفس عن ابرازها في الفاظ دالة ، فاخرجتها احانا . وكذلك الملاهي بجميع أصنافها فهي تحكي الحان الافلاك على ما قرر في علم الموسيقى . فلا تزال النفس مشتغلة بشك الاصوات والنغمات تنتقل معها وتسير بها في كل مكان سحيق فهي في الحقيقة اشد من الغفلة . وهذا سماه الشارع - عليه السلام - (ملاهي) لان النفس في غير تلك قد تلذت الى أوطانها فتشاهد وقد تغفل . واما في هذه الحال فهي محجوبة . . . »

اقتبس « من رسالة للمؤلف طبعت ضمن جوامع الكلم المجلد الاول » .

وأما ما حصلوه أولئك المتصوفة الجهال فهو غير الحق وهم ببرهيم يعدلون ، اما ترى أن قدوتهم وكبيرهم محبت الدين ابن عربي وما سن ضم وموة عليهم حتى بلغت به معرفته الى ان حكم بايمان (فرعون) لعنهما الله ، من مشتببه

قوله تعالى ﴿ حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت . . . ﴾^(٢) ونسي محكم قوله تعالى : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن - وهذه مثل فرعون - ولا الذين يموتون وهم كفار - وهذا مثل ابن عربي - أولئك اعتدنا لهم عذاباً اليماً ﴾^(٣) وكذلك محكم قوله تعالى :

(١) . . . وكلامه (عليه السلام) هذا له ثلاثة معان . . . احدهما ان قوله : لا يعرف الله الا بسبيل ما نعرفه ونعرفه - بتشديد الراء - بمعنى ما نصفه به من الصفات التي تليق بعز جلاله لشيعتنا ولمن يقبل منا ، اذ كل ما لم نصفه به فهو باطل لا يجوز اطلاقه عليه .
وثانياً : ان من عرف الله ولم يعرفنا لم يعرف الله وانما عرف غير الله لانا اركان توحيده وهيكل معرفته وصفات تعرفه وتعريفه ، والشيء لا يعرف الا بصفات تعرفه أو تعريفه فكانت تلك الصفات مثل معرفته وهيكل ظهوره بتعرفه وتعريفه . . . الخ (جوامع الكلم المجلد الاول) .

(٢) سورة يونس الآية ٩٠ .

(٣) سورة النساء الآية ١٨ .

﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك
الكافرون ﴾ (١) .

اقول : يعني أن مثل ابن عربي وفرعون الذي قال الله في حقه :
﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم ألينا لا يرجعون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيامة هم من المقيحين ﴾ (٢) .

كل هذه الآيات المحكمة جعلها ابن عربي ميم الدين لاحكم لها ووصفها
من المشبه وله الويل مما يصف .

وكذلك قال : « أنا الله بلا انا » . وجعله سبحانه مادة لخلق وجعل خلق
المخلوقات وهما وسراباً لانه لم يخلق الا ذاته .

وقرر أن أهل الجحيم مأثم إلى النعيم وقال : إن علم الله مستفاد من
الخلق ، وقال ان الله أحب أن يعبد في عجل السامري لانه يجب ان يعبد في كل
صورة .

(١) سورة المؤمن الآية ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) سورة القصص الآية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

وهذا وامثالها هي نتائج (الرياضات) و (الأذكار) و (نعمات .
الاوراق) . وحيث جعلنا وسيلة وترك سنة النبي . صلى الله عليه وآله وطريقة
أهل بيته عليهم السلام . -

﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لنتفهم فيه ﴾ .
﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ . فهؤلاء في الحقيقة ضالون .
مضلون .

فالماعقل يطلب النجاة حيث يمكن وذلك في اتباع الهدى المهددين . وأما
طريق غيرهم فلا نجاة لسالكه وما أحسن ما قال الشاعر وما صدقه في هذا
المقال :

إذا شئت ان تحتر لنفسك مذهباً ينجيك يوم الخسر من فب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروى عن كعب اجبار
وأعلم ان الشريعة التي اسسوها - عليهم السلام - نور توصل الى نور ،
فاطلب النور بالنور ، فلا تطلب النور بالظلمات فانها لا توصل إلا إلى
الظلمات ، وهذا الطريق الذي وصفت لك هو اقرب الطرق الى الله واصحها
وانجحها .

(١) اذا شئت ان تحتر لنفسك مذهباً	(يقبك من الخسران والخزي والعار)
وديننا قويمًا مستقيمًا ومنهجاً	ينجيك يوم الخسر من فب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك	(فلا ذلك مرضياً ولا ذا بمختر
(ولا تأخذن قولاً عزي لابن حنبل)	ونعمان والمروى عن كعب اجبار
ووالي أناساً نقله وحديثهم	(من المجتبى وحي علل لسنه جار)
(فأخبروا عنه وما حدثوا به)	روى جندب عن جريريل عن الساري

وإن ابنت الا الرياضة فاصحها طريق أهل العصمة - عليهم السلام -
وهو انك لا تأكل حتى تجوع وإذا جعت فكل ولا تملأ بل ترفع يدك وانت تشتتهي
الطعام ولك ميل اليه . وإياك والشيع فانه من مؤديات جنود الشيطان ، وكذلك
الشراب ، لا تشرب حتى تعطش فاذا عطشت فاشرب فلا تملأ ، فارفع رأسك
وانت تشتتهي .

وتدبر قول الله عز وجل ﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين ﴾ (١) .

وقد ذكرنا سابقاً أن العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب وذكر في الآية
الشريفة انه لا يحب المسرفين في الاكل والشرب ،

فاذا اردت استعمال الذكر فاذكر لدفع مكاره الدنيا والآخرة « اعتصمت
بالله » تقوها ثلاثاً واربعين مرة . وان قلتها بحساب الجمل (٢) فهو انجح .

ولدفع ما يجري في الخواطر من ضرر التطير والتفأل والدعوى وعدم الرضا
بالقضاء وما أشبه ذلك : « اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي
فاعصمني من ذلك » تقوها ولو مرة واحدة .

وتقول عند المضائق : « حسي الله » مائة وست وأربعون مرة تنفرج .

وتقول للنوائب والحوادث اثنين واربعين مرة : « توكلت على الله » وان

قلتها بعدد الجمل الكبير فهو انجح ،

(١) وقتان رسول الله صلى الله عليه وآله : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا اكلنا لا نشبع »

(٢) حساب الجمل : هو عد الأشياء بالحروف الابجدية المجموعة في الجمل الثمانية : « ابجد ،
هوز ، حطي ... الخ » المشتملة على ثمانية وعشرين حرفاً ...

وهذه الاذكار وما اشبهها سريعة الاجابة بشرط الاقبال والتوجه البتام عند
كل لفظة تذكر مطلوبك من غير تصور له ولا لنفسك وانما تتوجه الى معطي
الخيرات جل وعلى .

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصل الله
على محمد وآله الطاهرين .

وكتب أحمد بن زين الدين حامداً مستغفراً مصلياً .

الرسالة الثانية

في جواب المسائل التالية :

قال السائل :

فاليك اشكو ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعد الله أوليائه والمجانبة عما
حذر الله اعداءه ، ووسوسة نفسي ، وقلة صبري ، وكثرة همومي واليك اشكو
قلباً قاسياً مع الوسواس متقلباً ، وبالرين والطبع متلبساً .

وتعلموني ذكراً وورداً لتصفية الباطن وتنوير القلب بنور المحبة والزهد في
الدنيا ، والرغبة فيما عند الله . . . وترشدوني إلى طريق تصلح لي ديني وما فسد
مني وتصلح معاشي ومعادي .

والمدعو من فضلكم ان تبينوا معنى الأمرين من الجبر والتفويض وما معنى
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ؟ وما معنى لاحول ولا قوة الا بالله ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين ، وبعد :
فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي ، انه قد بعث ألي السيد
الجليل سيدنا اسماعيل بخط التمس مني الجواب لمسائل كتبها وقد وردت علي في
حال اشتغالي بشرح (الزيارة الجامعة)^(١) . وكنت التزمت اني لا اشتغل
بشيء . فلما وفقني الله - عز وجل - لاتمامه وذكرت كلامه - اعلى الله مقامه -
كثبت ما حضر وجعلت كلامه متناً لييين معنى كل مسألة في محلها وبالله سبحانه
استعين .

قال سلمة الله :

فإليك اشكو ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعد الله أولياءه والمجانبه عما
حذر الله اعداءه .

أقول :

إن النفس خلقت على ماهي عليه من قابليتها ، ومقتضى قابليتها
الضعف عن ذلك ، وإنما افاض عليها الوجود لتتقوى على طاعته وكانت الافاضة
في مقامين : الأول تكونت في صورتها الظاهرة ، والثاني به تكون في نوريتها وقوتها
على القرب من خالقها . فاما الاول فمعلوم . وأما الثاني ؛ مادة الوجود
التشريعي وهو الارادات الالهية من المكلف والأوامر الشرعية .

(١) « شرح الزيارة الجامعة » طبع في أربعة اجزاء طبع ثلاث مرات .

وكما ان الوجود التكويني الأول لا يتحقق الا بقابلية المكلف وهو امثال
الأوامر واجتناب النواهي كما قرر الشارع (عليه السلام) : « بالعقل يستخرج
غور الحكمة ، وبالحكمة يستخرج غور العقل » والمراد أنك تحمل النفس على
بعض الأعمال الصالحة ، فاذا عملت قوى العقل ، فاذا قوي العقل بعثها على
العمل وهكذا ، فانت تعود نفسك على فعل الخير ، فان فعلت فحسن وان
خالفت فلا تهتم بما مضى واجتهد بما يأتي فرجما لو اهتممت بما مضى كان شاغلاً
لك عما يأتي ولا يرجع لك ما مضى . وتستدرك ما مضى (بالندم)
و (الاستغفار) ولا يكون الندم شاغلاً لك عما يأتي .

وأكثر من ذكر (الموت) واحوال (الآخرة) من (الجنة) و (النار) .

واعتبر بمن كانوا معك وسافروا قبلك الى الآخرة . واقتدي بمن استعد
لذلك السفر الطويل بالزاد الجزيل منهم ، وحذر نفسك ان تكون كمن سافر
بغير زاد .

واجعل لك وقتاً في اليوم والليلة ولو قدر ساعة أو أقل تنظر فيه الى ما خلقه
الله من السموات والأرض ، وتعتبر بآيات الله . قال تعالى : ﴿ ويتفكرون في
خلق السموات والأرض ربما ما خلقت هذا باطلاً ﴾^(١) .

واجتهد في اخلاص العمل وان كان قليلاً لان الله تعالى يقول :
﴿ لنبلوهم ايهم أحسن عملاً ﴾^(٢) ولم يقل أكثر عملاً فافهم .

(١) سورة آل عمران الآية ١٩١ .

(٢) سورة الكهف الآية ٧ .

قال سلمه الله :

ووسوسة نفسي وقلة صبري وكثرة همومي .

أقول :

اعلم : أن الشيطان يأتي المؤمن اذا وقع منه تقصير ويفتح عليه باب الخوف ليشغله عن التلافي والالتيان بما سيأتي وليدخله في باب القنوط ، ومن المؤمنين من يجري على خاطره تصور حال قبيح في الله تعالى - أو في انبيائه وأوليائه ، والتصور في الحقيقة ليس منك وإنما هو من القاء الشيطان ، وهذا هو النجوى الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال : ﴿ إنما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله ﴾ وهذا كما قال تعالى : ﴿ وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله ﴾ لان كيد الشيطان ضعيف .

فاذا عرض لك هذا فلا تخف منه ولا تهتم به فانه يذهب عنك كما قال الله : ﴿ فمثلته كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ والشيطان مثل الكلب تمر عليه فينبج عليك فان تتركه رجع فان اعتنيت بطرده اشغلك ، فكلما طردته ذهب واذا رجعت رجع ، وأما اذا تركته تركك فاعتبر بهذا المثال ، على أن هذا الذي جرى في تصورك ليس منك بل هو من الشيطان ولهذا يجري على خاطرك بغير محبتك ورضاك ، ولو كان منك لرضيت به فاذا عرفت انه ليس منك فلا يضررك ولا تخف منه . واعلم ان الخبيث يأتيك به هو ويقول لك قد كفرت أو نافقت أو ارتددت فلا تطعمه ولو كان منك لما كرهته وإذا لم يكن منك كيف تكون كافراً بفعل غيرك أو مرتداً .

ومع هذا فانت تكثر من قول : « يا مقلب القلوب والابصار صلي على محمد وآل محمد وثبت قلبي على دينك ودين نبيك - صلى الله عليه وآله - ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » ليلاً ونهاراً .

فاذا خطر على خاطرك ما تكره فقل : « اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله واشهد أن علياً ولي الله » .

وأما قلة الصبر فانظر في نفسك هل تدرك مطلوبك بالصبر أم بقلة الصبر . فإن قلت بقلة الصبر فلم تكرهه ؟ وإن قلت بالصبر فاصبر حتى تدرك مطلوبك .

وأما كثرة الهموم فانت تجربتها هل حصلت بها شيئاً مما أهمك ام لا ؟ فان قلت حصلت بها فينتهي ان تفعلها وتلازم عليها ، وإن قلت : ما حصلت منها إلا الأذى فتركها ولا تطلب لنفسك الأذى بما لا ينفعك .

ومن الادعية المجربة اذا اصابك غم فقل - ثلاثين مرة - « لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين » فقد تجربته مراراً وعليه اعتمد وهو مروي عن النبي - صلى الله عليه وآله -

قال سلمة الله :

وإليك أشكو قلباً قاسياً مع الوسواس متقلباً .

اقول :

ليس قلبك قاسياً ولا متقلباً مع الوسواس لأن القلب القاسي هو الذي لا يشعر بهذه الأمور بل يطمئن اليها ، ولو تقلب مع الوسواس لرأي ذلك حقاً وفرح به ، فلما تألم قلبك من ذلك دل على انه ليس منك ولا منه وإنما هو من

نجوى الشيطان ، وإذا كان من غيرك لا يضرّك بل جزع قلبك من هذا ومثله كما قال - صلى الله عليه وآله - : « ذلك محض الايمان » هـ .

ومعناه انما خاف قلبك من هذه الامور لانه مطمئن بالايمان فاذا ذكره الشيطان ذلك ليحزنه تألم من ذلك لانه منكر لها وهو معنى كونه « ماحضاً للايمان » .

قال سلمه الله :

وبالرين والطبع متلبساً .

أقول : علاجه ان تجلوه وتصقله مما ذكرنا من (الاستغفار) والاكثر من (ذكر الله) ومن ذكر (الموت) و (الجنة) و (النار) وبإخلاص العمل ، وبملاحظة الرجاء في الله تعالى وحسن الظن به .

ثم قال :

وتعلموني ذكراً وورداً لتصفية الباطن وتنوير القلب بنور المحبة والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله .

اقول :

الذكر قسمان :

احدهما : هو ما ذكرنا لك من التفكير في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه وجميل احسانه وحسن الظن به والرجاء فيه والخوف من مقامه ، وأن تذكره عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها وامثال هذا .

وثانيهما : ما تتلفظ به من الذكر وافضله الصلوة على محمد وآله فانها تكفر الذنوب من دون توبة ، ولعلن اعدائهم فانها موجبة للشفاة في الدنيا باصلاح

الاحوال وقضاء الحوائج ودفع الموانع ، وفي الآخرة بالسلامة من النار والنور
بالجنة .

والذكر الخاص لكل مطلوب « توكلت على الله » ألف وثلاثة وعشرون .
ولكل مخوف « اعتصمت بالله » الف وتسعة وستون .

وأما تصفية الباطن ففرغ قلبك لذكر الله سبحانه ولذكر اسمائه^(١) -
عليهم السلام - .

فإن اجتمع قلبك على هذا صفي باطنك واستنار قلبك بنور المحبة وذلك
مع المداومة على المستحبات الشرعية والتوجه في الواجبات .

وأما الزهد في الدنيا فكما قال الصادق - عليه السلام - : « لا تكون بما
عندك أوثق بما عند الله » هـ .

وأما الرغبة فيما عند الله فبذكر انقطاع (الدنيا) ولذاتها ، وفنائها وذكر
دوام الجنة ولذاتها وبقيائها ، واكثار التفكير في قلب الدنيا وغدورها بمن ركن اليها
واشبه ذلك .

وذكر (الموت) وما بعد الموت و (الحساب) والوقوف بين يدي الله ،
وزيارة القبور والاعتبار بها وبالدينا وبما فعلت باهلها وهذا وأمثاله مذكور في
احاديث أهل البيت - عليهم السلام - وفي كتب العلماء الموضوعة في علم اليقين
والتقوى .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه : ذكر الله عباده وذكرى عباده وذكر علي
وأولاده المعصومين (ع) عباده . وقال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) : نحن
الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها .

قال سلمه الله :

وترشدوني الى طريق تصلح لي ديني وما فسد مني وتصلح معاشي
ومعادي .

أقول :

عماد هذا وقوامه المصلح للمعاش والمعاد هو (التوكل) عل الله و
(تفويض الأمر) الى الله و (الرجاء) في الله و (حسن الظن) بالله .

... قال سلمه الله :

وما معنى ما شاء الله وكان وما لم يشأ لم يكن ؟

أقول :

اعلم أن الله سبحانه كان ولا شيء معه غيره ، ثم خلق المشية بنفسها
لأمن شيء غير نفسها حين خلقها ، فأحدث بها (الامكان) حين احدثها لانه
محل خلقها في (السرمد) . يعني ان المشية خلقها بنفسها في مكانها ووقتها ،
فمكانها (الامكان) ووقتها (السرمد) فيذه الثلاثة هي (الوجود الراجح)
وهو (الوجود المطلق) .

والمشاءات في الامكان المساوي وهو (الوجود المقيد) وأوله (العقل
الكلي) وآخره ما تحت الثرى .

فلما امكن الممكنات كانت حصصها الجزئية بالنسبة الى (الامكان الكلي)
حصصاً كلية غير متناهية . مثلاً احدث في (الامكان الراجح) الذي هو
(العمق الاكبر) المشار اليه في (دعاء السمات) للحجة - عليه السلام - امكان
زيد على وجه كلي غير متناه . وانما قلنا انه جزئي بالنسبة الى (العمق الاكبر) .

ومعنى كون امكان زيد على وجه كلي ان حصة من (الامكان الراجح) قبل التكوين يجوز ان تكون زيدا وعمرا أو جبلا أو جملا أو طيراً أو أرضاً أو سماء أو ملكاً أو شيطاناً أو معدناً أو نباتاً وهكذا الى غير نهاية .

فزيد في العلم الحادث (الامكان الراجح الوجود) يجوز ان تقول انه هو ليس شيئاً يعني مكوناً قال تعالى : ﴿ أولاً يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ يعني لم يكن شيئاً مكوناً ولكنه شيء معلوم ممكن .

ويجوز ان تقول : هو شيء يعني هو ممكن وليس مكوناً ، قال تعالى : ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ يعني انه ما مر عليه وقت من الدهر إلا وهو مذكور ولكن مذكور في (العلم) و (الامكان) لا أنه مذكور في (التكوين) .

فله - سبحانه - في كل شيء مشيتان : (مشية امكان) و (مشية تكوين) ، فالامكان هو الخزانة الكبرى التي لا تتناها والله الكريم سبحانه يمد منه كل مكون بما شاء ولا نهاية لهذا الامكان إلا في الملك الذي تفرد به تعالى .

فاذا قلت : (ما شاء الله كان) تريد ما شاء الله تكوينه من الممكنات التي شاء امكانها كان بمشيته التكوينية من مشيته الامكانية وما لم يشأ تكوينه من الممكنات التي شاء امكانها بالمشية الامكانية لم يكن لأن (الممكن) لا يكون مكوناً الا (بالمشية التكوينية) .

مثلاً : الجبل له حصة امكانية من (الامكان الراجح) فكون هذا الجبل من تلك الحصة الامكانية التي قلنا انها حصة امكانية جزئية على وجه كلي غير متناه ، فان هذا الجبل يمكن ان يكون ذهباً وانساناً وملكاً وحيواناً وشيطاناً وبراً وبحراً وغير ذلك مما لا نهاية له ولا غاية أبد الأبدین

فحاصل المعنى : ما شاء الله تكوينه من الممكنات كان وما لم يشأ تكوينه منها لم يكن ، وإذا كونه ليس له فيه البدء ألا يكون لانه كونه ، وكونه لا يكونه محال ، ولكن له أن يغير تكوينه إلى أي صورة شاء بلا غاية ولا نهاية كما قال تعالى : ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ .

وأما قول (الصوفية) واتباعهم : « انه ليس للحق في الشيء إلا وجه واحد لان علمه كذلك ، وعلمه تعالى لا يتغير » وساوس وجعل بمقام الحق تعالى ، حتى أنهم يقولون : « لا تتعلق قدرته تعالى بهداية الخلق كلهم لانهم ما اعطوه العلم من انفسهم بذلك » وهو غلط فاحش ، فان الله تعالى العالم بذاته وبخلقه يقول : ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾ . فكيف يقول تعالى لشيء : « كن » ولا يكون ؟

أو انه أتى بهذا الفرض على جهة الفرض والتمثيل كما احتمله بعضهم وكتبه هو زعماً منه ان هذا مما لا يحتمله إلا أهله ، حتى أن الملا محسن في (الوافي) في باب الشقاوة والسعادة عنون بيان هذا فقال : « وإن كان الظاهريون ليمعزل عنه » .

قال سلمه الله :

وما معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ؟

اقول :

روي معناه عن امير المؤمنين عليه السلام : « لا حول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعة إلا بالله » .

ومعنى هذا الكلام : أن الحول أي التحول عن المعاصي إنما يكون لنا بالله . لأن لنا حقيقتان :

حقيقة من الله وهو (الوجود)^(١) وهو يقتضي الطاعات بميل طبعه ،
ويقتضي التحول عن المعاصي كذلك لكنه محدث محتاج في بقائه الى (المدد) ،
وكذا في حصول الميل له وبقائه له .

وهو أي (المدد) إنما يجري على (المحدث) من (فعله) تعالى بارادته ،
فاذا لم يرد لم يصل إليه (مدد) ، وإذا لم يصل اليه مدد لم يكن له اقتضاء
ولاميل ، هذا إذا وصل إلى الذات نفسها ولم يصل إلى نفس الاقتضاء والميل مدد
والا لم يكن شيئاً أصلاً .

وحقيقة من نفسه وهي (الماهية) وهي تقتضي المعاصي بميل طبعاً ،
وتقتضي ترك الطاعات كذلك وهي محدثة من (الوجود) المحدث ، ومحتاجة في
بقائها وفي اقتضاءها وميلها كذلك .

وميل (الوجود) من نوعه ، ومددها من نوعها وكل بارادة الله تعالى .

فإذا أراد العبد (الطاعة) باقتضاء حقيقته وميلها وهي (الوجود) لا
يقوى عليها إلا بمعونة من الله ، وهذا معنى ولا قوة لنا على الطاعات إلا بمعونة
من الله تعالى . وأن مال إليها وجودنا واحبها قلبنا ،

وإذا أراد ترك المعصية بعد ميل ماهيتها ومحبة نفسنا الامارة بالسوء لها لم
نقدر على تركها والتحول عنها إلا بمعونة من الله تعالى .

وهذا معنى « لا حول لنا عن المعاصي إلا بالله » . لأنه لو امد (الماهية)
حين مالت إلى المعصية عصى العبد قطعاً ومدده تعالى لها التخلية والخذلان فلا

(١) للمؤلف بحوث في (الوجود) و (الماهية) بشكل تفصيلي في كتابه (شرح الفوائد) فراجع .

يطيع العبد إلابالله . فإذا مال إلى الطاعة واثمر بها أمدته بالمعونة ولا يمنعه ما يجب منه ان يفعل .

ولا يعصي العبد ألابالله لانه إذا مال الى المعصية واثمر بها فان شاء ان يحول بينه وبينها فعل بأن يمد مقتضى الترك لها وهو الوجود ، وإن لم يشأ ذلك خلاه ، وكان تخلّيته مدداً لمقتضى فعلها وهو الماهية .

ولا يجب في الحكمة عليه تعالى أكثر من هداية (النجدين) و « المعونة » إذا شاء وله الحمد على كل حال والحمد لله رب العالمين^(١) .

(١) جوامع الكلم المجلد الثاني طبعة تيريز ١٢٧٦هـ - صفحة « ٢٨٢ - ٢٨٥ » .

بيان معنى قول الامام عليه السلام: « بنا عرف الله . . . »

فقوله (عليه السلام) : « ربما عرف الله » له معان :

احدهما : بما وصفنا الله تعالى بصفاته وذكرنا مما يجوز عليه ويمتنع عليه ، وكل وصف وصف به من غيرنا فانه لا يجوز عليه ولا يجوز عليه إلا ما وصفناه به ، لأننا لانقول عليه إلا ما وصف به نفسه .

ثانيا : انا شرط التوحيد ، فمن لم يعرفنا لم يعرف الله لأن الله تعالى جعلنا أركان توحيده ، والمراد بالشرط هنا الشرط الركني وذلك لانهم معانيه فهم عينه ولسانه ويده وامره وحكمه وعلمه ، ومعنى كونهم معانيه انهم معاني افعاله . . .

وثالثها : انا شرط التوحيد يعني أن التوحيد لا يتحقق إلا بالاقرار بولايتهم الحق ، وفيه تعريض بغيرهم .

والمراد أن من عرف الها اتخذ لخلقه دعاة مهتدين هادين فقد عرف ربه بالغنى المطلق الذي هو عبارة عن التوحيد الكامل بخلاف من عرف الها اتخذ لخلقه دعاة ضالين مضلين فانه ما عرف ربه لان الاله اتخذ لخلقه دعاة ضالين مضلين فانه ما عرف ربه لان الأله الذي اتخذ دعاة ضالين مضلين انما دعاه إلى ذلك الحاجة أو عدم القدرة على تحصيل هادين مهتدين أو عدم علمه بهم ، والمحتاج وفاقد القدرة ليس بالله حق فيهم يعرف الله .

ورابعها : أنا آيات الله التي تدل عليه ، والمراد انهم هم الآيات التي قال :
« سنريهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم » فهي التي يعرفون الله بها ، وهو قول
الصادق عليه السلام في حديث عبد الله بن بكر الارجائي عن (كامل الزيارة)
وهو طويل وفيه قال عليه السلام : « والحجة بعد النبي - صلى الله عليه وآله يقوم
مقام النبي وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ لحقوق الناس والقائم
بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض . فإن لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو
يقول : « سنريهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم الآية » فأى آية في الأفاق غيرنا
أراها الله أهل الأفاق ؟ وقال تعالى : « ما نريهم من آية إلا هي أكبر من اختها »
فأى آية أكبر منا ؟ » الحديث .

والآية هي الدليل عليه ولهذا قال عليهم السلام : « نحن صفات الله
العليا » ولا شك ان الشيء إنما يعرف بصفته وهي كما قال أمير المؤمنين عليه
السلام : « صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له » .

وخامسها : لما ظهرت عليهم آثار الربوبية حتى انهم يحيون الموت ويرؤن
الأكمة والابرص ويفعلون كلما ارادوا باذن الله سبحانه لانه تعالى أخذ على جميع
ما خلق الطاعة لهم ، ومع هذا ظهروا بكمال العبودية وبشدة العبادة وكمال
الخوف من مقام الله تعالى . فعرف الخلائق ربهم بذلك ، كما ورد في حق
الملائكة انهم لما رأوا انوارهم تحيروا فسبحوا فسبحت الملائكة فهللوا فهللت
الملائكة ، وكبروا فكبرت الملائكة . وذلك لان الملائكة لما رأوا انوارهم ظنوا ان
هذا نور معبودهم ، فلما سبحوا عرفت الملائكة ان هذا نور مخلوق فقالوا عليهم
السلام : « بنا عرف الله » .

وفيه أيضا وجوه وهذا اظهرها . . . (١) .

(١) جوامع الكلم المجلد الثاني صفحة ٣٠٣ .

في بيان استجابة الدعاء . . .

١٠١

أقول: ان الله سبحانه قال : « ادعوني استجب لكم »^(١) . وهذا مجمل وبينه في قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٢) .

ومن معنى بيانه انه قال : « فليستجيبوا لي) يعني أي دعوتهم الى أن يدعوني فليدعوني وليؤمنوا بي أي يصدقون باني اقرب اليهم من جبل واني اجيب الداع ، فإذا دعا الداعي وهو شاك في أنه يجيب الدعاء لا يستجيب له ، وان دعا وهو لا يعرف من دعاه لا يستجيب له كما قال جعفر بن محمد (عليهما السلام) لما قيل له : ما بالنا ندعوا ولا يستجاب لنا ؟ (عليه السلام) : « لانكم تدعون من لا تعرفونه » .

فاذا اردت استجابة الدعاء فادعه وحده لأنك اذا لم تعرفه فإنما تدعو غيره . وطريق معرفة موجب للاستجابة ان تعزم عليه تعالى بما دعاك فتوجه اليه غير ناظر إلى حاجتك ولا الى نفسك على نحو ما اذا قلت لزيد يا قاعد فانك غير لاحظ للعود وإنما أنت متوجه إلى زيد . فكذلك اذا قلت : « اللهم اغفر لي » فلا تلتفت الى كونك ولا إلى كونك سائلاً ولا إلى المغفرة . وتوجه اليه تعالى لا إلى جهة بلا كيف فإنك إذا فعلت كذلك استجاب لك في مكانك فانك اذا فعلت كذلك استجاب لك في مكانك . ولقد جربت ذلك خمس أو ست مرات فلا ينقطع كلامي إلا بالاجابة .

(١) سورة المؤمن الآية ٦٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٢ .

وطريق آخر : ان تتقي الله بان تطيعه في كل ما يريد منك فاذا كنت كذلك فهو اكرم منك وأولى بالفضل فاذا دعوته استجاب لك في كل ما تريد وهو تعالى نبهك على ذلك بقوله : « إنما يتقبل الله من المتقين »^(١) .

(١) جوامع الكلم المجلد الثاني صفحة ٣٠٣ .

سؤال : هل بمجرد سماع (الغيبة) يحكم بفسق المعتاب أم لا ؟ وهل يجب الرد على السماع أم لا ؟ وهل السماع بقصد الرد من أحد وجوه الجواز أم لا ؟

أقول :

من سمع (الغيبة) ولم يعلم ان من اغتیب متظاهر بالفسق ولم يكن ذلك في جرح شاهد ولا نصح مستشير ولا من باب ذكر فضل بعض العلماء على بعض وامثال ذلك ، بل إنما كان ذلك مجرد اظهار عيب مؤمن ، فإن ظير له من المعتاب امارات الندم والتوبة وإلا جاز الحكم بفسقه ان عين مؤمناً باسمه أو بإشارة مفهمة تعيينه للسامعين أو بعضهم .

ثم إن كان ذكر الغيبة بكلام لويين وجه العذر فيه للمؤمن قبل ذلك المعتاب عذره ولم يغتبه جاز استماعه حتى يستوفي كلامه ثم يرده ، بل وإن لم يقبل المعتاب ولكن من السامعين من يقبل وإلا ترد كلامه قبل اتمامه أن تمكنت من ذلك وإلا فقم عن المجلس أن تمكنت وإلا فسد اذنيك . ولو تعذر عليك وجه التخلص فانه ارحم الراحمين وخير الغافرين^(١) .

الفهرست

- من كلام لأمر المؤمنين - عليه السلام - في الموعظة ٤
- (الرسالة الأولى) في كيفية اخلاص النية وحضور القلب ٥
- في ان التقرب الى الله يحصل بالعمل
 بالواجبات والمستحبات وترك المحرمات
 في ان استعمال (الاذكار) وضرب (الطار) ١١
- التي يستعملها (الصوفية) هي من عمل الشيطان
 في الرد على (ابن عربي) لقوله بايمان فرعون . ولقوله بوحدة الوجود ١٣
- وان اهل النار مآخيم إلى النعيم . . . وقوله ان الله احب
 ان يعبد في عجل السامري
 في ان الرياضات التي تقرب الى الله هو ماجاء ١٦
- عن طريق اهل البيت عليهم السلام
 الرسالة الثانية تحتوي على عدة مسائل ١٨
- في الحث على اخلاص العمل والتفكير في مخلوقات
 الله والاعتبار بمن فارق الحياة قبلنا ٢٠
- علاج وسوسة النفس ٢١
- ذكر بعض الاذكار والحث على الداومة على
 المستحبات الشرعية وغيرها ٢٤
- معنى (ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن) ٢٥
- معنى (لاحول ولا قوة الا بالله) ٢٧
- في بيان معنى قوله عليه السلام
 (بنا عرف الله . . .) ٣٠
- في استجابة الدعاء ٣٢
- في (الغيبة) ٣٤

